

خطوات عمر من الظلمات إلى النور

إسلام عمر

كان إسلام عمر فتحاً

obeikandi.com

## من هنا كانت البداية !!

قال الراوى : حينما بُعث الرسول ﷺ حملت له قريش العداوة ، وراحوا يقضون أمام رسالته بكل سبيل !!

وسار عمر في دربه ، بل حمل العيب الأكبر من العداوة الصريحة ، وظاهره في ذلك أبو جهل ؛ وكان لشدة مراسهما ومكانتهما المنيعة في قريش ما دعا الرسول عليه الصلاة والسلام أن يقول :

« اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك : عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام »  
يعنى أبا جهل . ( أخرجه أحمد في مسنده ) وصححه ابن حبان .

واستجيب دعوة الرسول ﷺ في أحب الرجلين إلى الله وأسلم عمر بن الخطاب في ذى الحجة لست سنين من البعثة ، وبإسلامه أتم عدة أربعين رجلا مسلما ، ومعهم ثلاث وعشرون امرأة ، وعمره إذ ذاك ستة وعشرون عاما .

فكان إسلامه فتحاً وهجرته نصراً ، وإمارته رحمة ؛ وروى عن ابن عباس أنه قال : لما أسلم عمر ، قال المشركون : قد انتصف القوم مِنّا ، وأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [ الأنفال : ٦٤ ] فكيف دخل الإيمان قلبه ؟

## كيف وقع الإسلام في قلبه ؟!

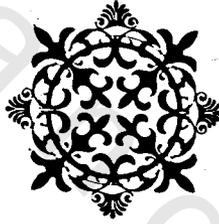
قال الراوى :

عن شريح بن عبد الله قال عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه - خرجت تعرض رسول الله ﷺ قبل أن أسلم ، فوجدته قد سبقني إلى المسجد ، فقامت خلفه ، فاستفتح «سورة الحاقة» ، فجعلت أتعجب من تأليف القرآن . قال : فقلت : والله هذا شاعر - كما قالت قريش .

\* ابن الجوزى .

قال : فقرأ : ﴿ إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ﴾ [ ٤٠ - ٤١ ] .

قال : قلت : كاهن ، قال : ﴿ ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين ... ﴾ [ ٤٢ - ٤٧ ] إلى آخر السورة قال : فوقع الإسلام في قلبي !



## على الطريق ..

قال الراوى : ومرت أيام .. لم يعلن فيها عمر إسلامه .. فإن كل شيء بقضاء !! ولم تحل الهداية بعد في قلبه !

وإذا حلت الهداية قلباً نشطت للعبادة الأعضاء !!

يتحدث « ناصر الدين دينيه » في كتابه محمد رسول الله عن إسلام عمر فيقول :  
أقع الكفار عمر - وكان جافاً غليظاً إذ ذاك - بأن في القضاء على محمد إنقاذاً لوطنه ، فقتل عمر سيفه واتجه - يتطير الشر من عينيه - نحو « الصفا » حيث يعتقد وجود الرسول ﷺ .

وبينا هو سائر في طريقه إذ لقيه نُعَيْم الذى كان يُسِرُّ إسلامه فَرَقاً<sup>(١)</sup> من قومه ، فقال له :

- أين تريد يا عمر ؟

- أريد محمداً ، هذا الذى فَرَّقَ أمر قريش ، وحقَّ آلِهَتنا سوف لا أهدأ حتى أقتله !

فقال له نُعَيْم :

- لقد غرتك نفسك يا عمر ؛ أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الأرض ، وقد قتلت محمداً ؟ ثم أضاف - ليحوله عن مشروعه البشع : أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتُقيم أمرهم ؟!

قال : وأى أهل بيتى ؟

- أختك فاطمة ، وزوجها سعيد بن زيد ، فقد أسلما !

عند هذا اتجه غضب عمر وجهة أخرى ، وعدا مسرعاً نحو مسكن أخته فاطمة ، وكان فيه حيناً وصل عمر ، المسلم المتحمس « حَبَاب » ، ومعه صحيفة فيها « سورة طه » يُقرئها إياها وزوجها ، فلما سمع دقَّ عمر القوى على الباب ، لجأ حَبَاب إلى حجرة

(١) فرقا : خوفا ورعبا .

مجاورة ، وأخفت فاطمة الصحيفة تحت رداثها .

سمع عمر - حينما دنا إلى البيت - قراءة خبابٍ عليهما ، فلما دخل قال في صوت خشن :

ما هذه الهينة<sup>(١)</sup> التي سمعت ؟

قالا له : ما سمعت شيئا !

قال : بلى . لقد أُخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه ، ثم لم ينتظر إجابة أو شرحاً ، بل هجم على خنته<sup>(٢)</sup> ، وطرحه أرضاً ، وجلس على صدره آخذاً بلحيته ، فألقت فاطمة بنفسها على أخيها ، وقامت بمجهود يائس لتكفّه عن زوجها ، وصاحت : « نعم أسلمنا ، وما علمته حق » !!

عند ذلك طار صواب عمر ، ولم يتالك أن لطمها - في غلظة - على وجهها فشجّه<sup>(٣)</sup> ، فانقلبت فاطمة الشجاعة غرقى في دمها ، يئد أنها لم تمن ولم تضعف ، بل استمرت تمد إليه يدها وتكرر : « نعم ، لقد أسلمنا يا عدو الله ، نعم آمنا بالله ورسوله ، فاصنع بنا ما تريد » !!

فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ، وأثرت في نفسه شجاعتها التي لا تقهر مع أنها ضعيفة ، خجل مما صنع ، وطلب في صوت أُشرب بالوداعة :

« أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتم تقرأون آنفاً ، أنظر ما هذا الذي جاء به محمد ؟ » !

فقال له أخته : « إنا نخشاك عليها » !

فقال : « لا تخافي » .

وحلف لها بألته ليردّها ، إذا قرأها إليها .

ورغم أن فاطمة طمعت في إسلامه ، فإنها اعترضت قائلة : يا أخي ، إنك نجس على شركك ، وإنه لا يمسّها إلا طاهر . قام عمر - في وداعة - واغتسل ، فأعطته الصحيفة التي بها « سورة طه » والتي تبدأ :

(١) الهينة : صوت كلام لا يفهم .

(٢) خنته : صهره وزوج أخته .

(٣) شجّه : جرحه .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى . إلا تذكرة لمن يخشى ﴾

[ طه : ١ - ٣ ] .

وما إن قرأ عمر الآيات الأولى - وكان كاتباً بليغاً - حتى قال : « ما أحسنَ هذا الكلامَ وأكرمه !! » .

فلما سمع ذلك خباب خرج إليه فقال له :

« يا عمر ، والله إنى لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ، فإنى سمعته

أمس وهو يقول :

« اللهم أيد الإسلام بأبى الحكم بن هشام ، أو بعمر بن الخطاب » فقال له -

عند ذلك - عمر :

« سيزى إلى محمد ؛ فإنى أريد أن أعتنق الإسلام ، أين هو ؟ » .

فهده خباب مستبشراً متهللاً إلى بيت الأرقم عند الصفا . بينما أصحاب رسول

الله ﷺ يُصغون إلى كلامه ؛ فتشربه أرواحهم ، إذا بالباب يدق دقاً عنيقاً ، فقام

رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فنظر من خلل الباب ، فرأى الفارس الرهيب متوشى

سيفه ، فرجع إلى رسول الله ﷺ وهو فرع يُخبره الخبر ، فقال الرسول ﷺ وهو

هادىء مطمئن :

« إيذن له ، فإن كان يريد خيراً بذلنا له ، وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه » .

امثل الصحابى أمره ، ودخل عمر ، فنهض إليه رسول الله ﷺ حتى لقيه فى

الحجرة ، فأخذ بُحجزته<sup>(١)</sup> ، ثم جبذه جبذةً شديدة وقال : « ما جاء بك يا بن

الخطاب ؟ فوالله ما أرى أن تنتهى حتى يُنزل الله بك قارعة » .

فقال عمر - فى تواضع ليس من عادته - :

« يا رسول الله جئتك لأؤمن بالله وبرسوله ، وبما جاء من عند الله » .

لم يكن عمر بالرجل الذى يصير ويُسيرَ إسلامه ، فما إن وصل إلى الطريق حتى

أوقف أولَ مآز به - وكان جميل بن مَعْتَمِر الجمحى - وقال له : « أَعْلِمْتَّ يا جميل

(١) بحجزته : بجمع لثابه ، وجبذه أى جلدته وهما بمعنى .

أني أسلمت ، ودخلت في دين محمد !؟ .

وكان جميل ثرائراً بطبيعته ، فما إن سمع كلام عمر حتى جرّ رداءه وعدّأ ، حتى إذا كان بباب الكعبة صرخ بأعلى صوته :

« يا معشر قريش ، أتيناكم نبياً مُريعاً !! إن ابن الخطاب قد صبأ » .

فقال عمر - وكان يتبعه - :

« كذبت ، ولكنني قد أسلمت ، وشهدت أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده

ورسوله » .

عند ذلك ثار القرشيون ثورة عنيفة ، وهجموا على عمر ، فاستقبلهم ثابت الجنان ، وما برح يقاتلهم ويقاتلونه ، حتى قامت الشمس على رؤوسهم ، فاضطر المحاربون إلى هدنة قصيرة المدى ، فقعده عمر ، وقام أعداؤه على رأسه ، فقال لهم - في إحتقار وشتم :

« إفعلوا ما بدا لكم فأحلف بالله أن لو كنا ثلاثمائة رجل فقط لأنزلناكم عن الكعبة ،

ولما وجدتم فيما بعد إلى إستردادها من سبيل » .

فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش عليه حُلة حبرة<sup>(١)</sup> ، وقميص مُوشى<sup>(٢)</sup> ، حتى وقف عليهم فقال :

« ما شأنكم ؟ » . قالوا :

« صبأ عمر » . فقال :

« فمة<sup>(٣)</sup>؟ رجل اختار لنفسه أمراً ، فماذا تُريدون ؟ أترون بنى عدي بن كعب

يسلمون لكم صاحبكم هكذا ؟ » ؛ فتخلّوا عنه خوفاً من الثأر ، لا اتباعاً لمنطق العقل ، ولكأنتهم كانوا ثوباً كُشيط عنه .

كان رسول الله ﷺ - وحده هو الذي يجرؤ على الصلاة في الكعبة علناً ، فلما

أسلم عمر ، عزم على محاكاته في ذلك ، فكان يذهب كل يوم إلى الكعبة ، ويقف كما

(١) ضرب من ثياب اليمن .

(٢) مُوشى : مطرز .

(٣) فمة : كُفوا .

يقف رسول الله ﷺ بين الركن الذى به الحجر الأسود ، والركن الذى يتجه نحو اليمن . وكان يصلى متجها إلى بيت المقدس ، مثل رسول الله ﷺ .  
شجع ذلك كثيراً من المسلمين ، فجاءوا يصلون بجواره تحت سمع المشركين وبصرهم ، وحالت هيبة عمر ، الذى استحق بجدارة لقب الفاروق - دون البطش بهم !

ليس عجيباً أن يقول ابن مسعود فيما تحدث عنه الرواة :

كان إسلام عمر فتحاً !

نعم كان فتحاً حقاً ؛ لأنه أتاح للمسلمين أن يُعلنوا دينهم ، وأن يُصلّوا أمام الملأ من قريش وهم آمنون .

**عمر يُرَجِّح كَفَّةَ المسلمين :**

وكان المسلمون فى بدء إسلامهم يتعرضون لألوان من القسوة والتعذيب من أعداء الله حتى إذا أسلم عمر صاروا أعزة ..

قال ابن عباس : لما أسلم عمر - رضى الله عنه - قال المشركون : انتصف القوم منا !!

قال الراوى : وبعد أن أسلم عمر قال : فقلت : يا رسول الله ، ألسنا على الحق إن مِنَّا وإن حَبِينَا ؟ قال : بلى . والذى نفسى بيده إنكم على الحق إن مِنَّم وإن حَبِيتِم . قلبت : فقيم الاختفاء؟! ، والذى بعثك بالحق لتخرجن ، فأخرجناه فى صفتين : حمزة فى أحدهما ، وأنا فى الآخر له كَدِيدٌ ككديد الطحين ، حتى دخلنا المسجد . قال : فنظرتُ إلى قريش ، وإلى حمزة ، فأصابتهم كآبة لم يُصِبْهم مثلها ، فسمانى رسول الله ﷺ «الفاروق»<sup>(١)</sup>.

لقد فرق بين الحق والباطل .. بين الإيمان والشرك .. بين الدِّلة والضعف .. بين الاختفاء والعلانية .

**كانت الدنيا ظلاماً حوله وهو يهْدِي بخطاه الجائرينا**

(١) قال فى النهاية بعد أن ساق الحديث . الكديد : التراب الناعم ، فإذا وطئ نثار غباره ، وهو فعيل بمعنى مفعول . والطحين : المطحون المدقوق .

وهكذا كان إسلامه فتحاً !

وبعد .. فلقد كان السلف الصالح - رحمهم الله - يعلمون أولادهم حُبَّ أبي بكر وعمر - رضوان الله عليهما - كما يعلمون السورة من القرآن .

ومن هذا المنطلق رحّت أدعوك وأسرتك إلى لقاء كريم تطيب به لِيَايِكُمْ ، وتَنَعَّمُ أرواحُكُمْ بصحبة مَنْ بَشَرَهُ الرسول ﷺ بالجنة ..

ومن قال له النبي ﷺ : « يَا أَخِي أَشْرِكْنَا مَعَكَ فِي دَعَاكَ » \*

ومن نزل القرآن بموافقتة في أكثر من موضع .

ومن قال عنه النبي ﷺ « عمر بن الخطاب سراج الجنة » \*

ومن « جعل الله الحقّ على لسانه وقلبه » \*

ومن شهد له الرسول ﷺ بأنه لا يجب الباطل .

ومن كان أشدّ أمة محمد ﷺ في أمر الله .

ومن رضاه عَزَّ وُجْهَهُ حُكْمٌ .

ومن يَعْضَبُ اللهُ إِذَا غَضِبَ .

ومن قال فيه النبي ﷺ : « لو كان بعدى نبي لكان عمر » \*

من حدّث جبريلُ النبي ﷺ بفضائله في السماء .

ومن لو وضع في كفة وُجِئَ بجميع الأُمة في كفة رجحت كفته .



\* كل ما أُشير إليه من فضائل عمر نصت عليها أحاديث ذكرها ابن الجوزي في سيرة عمر

## سمات وملامح

رضى الله عنه وأرضاه !!

يقول المسعودى فى مَرُوجِهِ :

وكان متواضعا ، خشن الملبس ، شديدا فى ذات الله ، واتبعه عمالُه فى سائر أفعاله وشيئِهِ وأخلاقه ، كلُّ يتشبه به ممن غاب أو حضر .  
وكان يلبس الجُبَّة الصوفَ المَرَقَّةَ بالأديم<sup>(١)</sup> وغيره ، ويشتمل بالعباءة ، ويحمل القربةَ على كتفه مع هيبَةٍ قد رزقها .  
وكان أكثر ركابه الإبل ، ورَحْلُهُ مشدود بالليف ، وكذلك عماله مع ما فتح الله عليهم من البلاد ، وأوسعهم من الأموال .

